obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

أهداف الجودة في القرآن الكريم

يتحلى الإنسان بحلل العلم فتهذب سلوكه وتنظم حياته وتعلمه أهمية تحقيق الهدف وكيف يخطط له ولا يأبه للمصاعب ولا للآخرين ما دام منهجه مطابقا لمنهج القرآن الكريم الذي يدعو دائما للإتقان والجمال والكمال بل يحثنا على معرفة الهدف المنشود من تطبيق الجودة والإتقان سواء في الدنيا أو الآخرة وهو الرقي إلى أعلى مستويات الأداء المتميز في الدنيا وأعلى درجات الجنة في الآخرة.

وللجودة أهداف سامية تتعلق بعناصر العمل الثلاثة الموظف والمنتج والإدارة لتحقيق رضا وسعادة العميل الخارجي.

المبحث الأول : أهداف تتعلق بالموظف

المطلب الأول : تحسين القدرات

تهدف الجودة في القرآن الكريم إلى تحسين القدرات التنافسية بالتقوى

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

ولتحسين القدرات حثنا القرآن الكريم على التنافس المحمود في رضا الله

والمسارعة لبلوغ مغفرته بالتقوى ورتب عليها ثوابه بجنة عرضها السموات والأرض.[١]

ولان القدرات تختلف يحبذ مشروعية اختبارها لمعرفة القدرات والمؤهلات الشخصية فتُميز القدرات الإبداعية وتُشجع ويُعترف بها ويُعاد تأهيل القدرات المحدودة وتُعزز الثقة بها لأن الإنسان كما قال الشيخ الجزائري بفطرته يشعر بالضعف ومحدودية القدرات يقول تعالى ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ أي عاجزا غير قادر على ملك نفسه ويضغط هذا الضعف على الإنسان كلما اشتد به البلاء. [٢]

وقد جعل الله معيار التميز التقوى والجودة قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المائدة: ١٠٠].

فالعبرة بالجودة والرداءة لا القلة والكثرة فالطيب هو الجيد المقبول المحبوب والخبيث هو الرديء المردود الممقوت. [٣]

المطلب الثاني : الكفاءة

تهدف الجودة في القرآن الكريم إلى الكفاءة وتعنى الكفاءة في القرآن:

أ) الجماعة والقوة كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ

---

(١) - انظر ايسر التفاسير للجزائري ١٠٥/٥ وشخصية فرعون في القرآن الكريم ٣٣٤/١

(٢) - انظر ايسر التفاسير للجزائري ١٠٥/٥

(٣) - انظر البحر المديد ٣٠٦/٢ النكت والعيون ٧/٢

إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [يوسف: ٨]. أي نحن أحق بالمحبة لأننا أولي قوة وجماعة وهما لا كفاءة لهما.[١]

ب) الخلود كما قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨]. اتّهم الأقوام أنبياؤهم بعدم كفاءتهم للنبوة لأنهم غير خالدين.[٢]

ج) الحفظ والعلم قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يوسف: ٥٥]. قال السعدي رحمه الله: لا بأس بطلب الولاية إذا كان أعظم كفاءة من غيره [٣]

د) العلم والسياسة قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة:٢٤٧].

يقول السعدي رحمه الله: انه عين لهم نبيهم طالوت ملكا يقودهم وقد اختاره الله بما آتاه من قوة العلم بالسياسة وقوة الجسم اللذين هما آلة الشجاعة والنجدة وحسن التدبير.[٤]

---

(١) - انظر البحر المديد ٣٥٥/٣

(٢) - التحرير والتنوير ٢٠٥/٩

(٣) - تفسير السعدي ٤٠٧

(٤) - تفسير السعدي ٩٥٢

وتنقسم الكفاءة إلى:

١) كفاءة بالعمل مثل قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥].

قال عثمان بن عفان ﷺ: «**واعملوا الصالحات**» أي أخلصوا الأعمال كما قال معاذ: العمل الصالح الذي فيه أربعة أشياء: العلم والنية والصبر والاخلاص.[١]

٢) كفاءة بالقول مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت: ٣٣].

دعوه إلى تطبيق منهج الله في الإحسان والإتقان وقرنه بالعمل الصالح الجيد والأمر بعبادة الله والحث عليها وتحسينها بكل وسيلة وطريقة[٢] قال الشنقيطي «رحمه الله»: مالا نفع فيه فهو كالعدم.[٣]

المطلب الثالث : التدريب والتعليم المستمر

ومن أهداف الجودة في القرآن الكريم التدريب المادي والمعنوي

وقد وعيت المنظمات التي طبقت أو تحاول تطبيق الجودة بأهمية التدريب بكل أنواعه في نجاح التطبيق وقد كان الاحتياج إلى التدريب منذ عهد

---

(١) - تفسير البغوي ١ / ٧٣

(٢) - انظر الانوار الساطعات ١/ ٤٨٤

(٣) - اضواء البيان ٢/ ٥

التاريخ فقد تم.

١) تدريب للمسلمين على الشجاعة والإقدام والثبات قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

٢) كما أمرنا الله بتدريب النفس على الوفاء الوعد كما سبق.

٣) وجاء أمر الله بتدريب نفوس المؤمنين على الصبر قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [هود: ١١٥]. امتثالًا للأمر، وخضوعًا للقيادة، وانتظارًا للإذن، وقد كان العرب في الجاهلية شديدي الحماسة، لا يصبرون على الضيم، وقد تعودوا الاندفاع والحماسة، والخفة للقتال عند أول داع، فكان لا بدّ من تمرينهم على تحمل الأذى، والصبر على المكاره والخضوع لأمر القيادة العليا، حتى يقع التوازن بين الاندفاع والتروي، والحميّة والطاعة، في جماعةٍ هيأتهم إرادة الله لأمر عظيم.[1]

قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٠]. :

تواجه العالم اليوم تحديات وتهديدات بالغة الخطورة نشأت عن المتغيرات التي غيّرت شكل العالم وأوجدت نظامًا عالميًا جديدًا يعتمد العلم والتطوير التكنولوجي المتسارع أساسًا، ويستند إلى تقنيات عالية التقدم والتفوق، الأمر الذي لا يدع مجالًا للتردد في البدء ببرامج شاملة للتطوير والتحديث تضمن القدرة على تجاوز مشاكل ونقاط الضعف فيها وقد جاء القرآن

---

(١) - تفسير آيات الأحكام - (١ / ٩٨)

لينشىء أمة ويربيها ويعدها للقيادة الراشدة ويحقق لها رشدها ويرفع الوصاية عنها في حركات حياتها العملية الواقعية.

المبحث الثاني: أهداف تتعلق بالمنتج

المطلب الأول: التحسين المستمر للعمل

تهدف الجودة في القرآن الكريم إلى ضرورة تحسين العمل فقد أودع الله في فطرة الإنسان الرغبة الدائمة في التحسين والتجميل، من أجل أن يسعى إلى الارتقاء بحياته إلى مستوى الإحسان، ولا يقف عند مستوى الضرورة، لا في المشاعر ولا في المحسوسات ولم يهاجم الجهل والخطأ بل بدأ مع الإنسان طريقا لتحاشي الأخطاء وجعل سياسة الخطأ إذا كان عن نسيان لا يعاقب عليه المرء إلّا إذا تكرر الخطأ قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وجعل الميزان فى تقييم الناس التقوى ومحاولة الإتقان ، فالجودة في ظل القرآن لا تؤاخذ الشخص المسلم الصالح إذا صدرت منه زلة انما يتم تقويم محاسنه بجوار زلته تلك، وليس كل من أخطأ خطأً أو اقترف إثمًا يغطي هذا الخطأ وهذا الإثم سائر أعماله الصالحة فتقويم الأداء في القرآن بشكل دقيق من أجل تحسينه قال تعالى: ﴿ ...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات: ١٣]. (١)

المطلب الثاني : المرونة في التطبيق

جاءت نصوص القرآن الكريم في الإتقان والجودة مرنة قابلة للتطبيق في

---

(١) - أضواء البيان - (١ / ١٨٨)

الواقع العملي من خلال:

١) سهولة الفهم ليعملوا و ليكملوا ويسعدوا في الحياتين قال تعالى:

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

٢) تسخير المخلوقات ليسهل الانتفاع بها بدون مانع وقد ألهم الله الإنسان وسائل التغلّب على المعوقات بالتعرف إلى النواميس والأحوال ، فمثلا في صناعه السفن وجريانها في البحر أوحى إلى نوح عليه السلام معرفة صنعها ثم تتابع إلهام الصناع لزيادة إتقانها [١] .

٣) التحلي بحسن الخلق قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤].
إن سوء أخلاقنا جلب علينا الويلات والمآسي والظلم على المستوى الشخصي ومستوى المجتمع كله ويرجع بالدرجة الأساس إلى فقدان تقوى الله سبحانه وعدم الخوف منه ومن بطشه ومكره ، إن تقوى الله سبحانه هي الطريق للنهوض بالأمة الإسلامية في كافة مجالات الحياة وكذلك هي الطريق لتخليص المجتمع الإسلامي من كافة آفاته وسلبياته الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والتربوية وحتى ألاقتصادية والسياسية. [٢]

المطلب الثالث : الاقتصاد وعدم التبذير

إذا كانت الجودة الشاملة تهدف إلى تخفيض التكاليف من خلال دراسة مقننة لتقليل العادم والفاقد فإن القرآن عدّ كثرة العادم والفاقد إضاعة

---

(١) - التحرير والتنوير - (٩ / ٣٨٤)

(٢) - آيات التقوى في القرآن الكريم - (١ / ٢٤)

للمال قال تعالى: ﴿ ... وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦]. وقد نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال.

قال مجاهد : التبذير هو الإنفاق في غير حق فلو أنفق الإنسان ماله كله في أوجه الحق لم يكن مبذرا ، وَإِذَا أَنْفَقَ مُدًّا فِي غَيْرِ حَقٍّ كَانَ مُبَذِّرًا .[١] قال العلماء: التبذير هو منعه من حقه ، ووضعه في غير حقه، والتبذير إذا فعله المرء اعتاده فأدمن عليه فصار له خلقا لا يفارقه شأن الأخلاق الذميمة التي يسهل تعلقها بالنفوس وهذه الرقابة المالية حيث ختم الآية بأسلوب الإقناع وذلك بذكر العاقبة التي سيؤول إليها حال المسرف.[٢]

كما حرص القرآن الكريم من استثمار الوقت وعدم إضاعة الجهد فقد اقسم الله تعالى بالعصر قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ [العصر: ١ – ٢].

المبحث الثالث :أهداف تتعلق بالإدارة

يستلزم القائد الإداري أن يكون حصيف الرأي ، قوي الحجة ، ذا معرفة ودراية شاملة بالعمل المسند إليه ويستلزم أن يتمتع بعقل وذكاء وفطنة يتأهل بها إلى القيادة[٣]، وفي القرآن الكريم إشارة لذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ....إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ

---

(١) - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٠٥٦)

(٢) - الأحكام والآداب المستفادة من سورة الإسراء - (١ / ٩) التحرير والتنوير - (١٤ / ٦٦) المبادىء الإدارية من سورة الإسراء - الكهف - مريم - (١ / ٤٨)

(٣) - السلوك الإداري في صحيح البخاري - صيد الفوائد - (١ / ٤)

يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

المطلب الأول : العمل الجماعي

إن أفراد الجماعات كواكب وأنجم تشع في أفق الصعوبات وسماء التحديات وغيوم المتاعب وفضاء الإعاقات وهذه الكواكب تضيء بقيم أصحابها ومعتقداتهم التي هي روح العمل الجماعي الذي هو العمود الفقري لأي مؤسسة أو منظمة لأن انجازات العمل الجماعي أكبر وأكثر استمرارية وأصوب رأياً، وأكثر شمولية لإجتياز التحديات بالاتحاد والتضامن والرقي إلى مستوى الكفاية ويد الله مع الجماعة وثمرات العمل الجماعي أعظم وأبقى لإنها شامخة تؤتي أكلها في كل حين بإذن ربها لذا على الإدارة التنبيه إلى ضرورة التخلق بآداب العمل الجماعي والتعاون المثمر البناء المستطاع فإدراك أهمية العمل الجماعي، يحقق خطوات عظيمة في الاتجاه الصحيح، ولأن النجاح في العمل الجماعي يتطلب مرونة وتعاونا وضوابط وتنازلات وحوارات طويلة وصبر وللعمل الجماعي مميزات منها:

١) العمل الجماعي ضرورة حتمية لتحقيق الأمن الجماعي فالنفس البشرية يعتريها النقص والخلل والعمل الجماعي رافد يعينها ويسددها ويقومها وقد صح في الحديث أن النبي ﷺ قال : المؤمن مرآة أخيه المؤمن " إن رأى منه ما لا يعجبه، سدَّده وقوَّمه ووجَّهه، وحاطه في السر والعلانية ".

٢) ينظم العمل الجماعي جمع الطاقات والجهود ويصبها وفق خطة محدودة

٣) تتضافر في العمل الجماعي القوى، ويكون كل جزء من الجماعة متعاونا مع الجزء الآخر، فتتحد القوى، وتتلاقى نحو هدف معين

يجمعها بأسلوب يتناسب مع الفكر التنظيمي

٤) يحفز العمل الجماعي على التعاون لإنجاز متميز يعي فيه الفريق دوره ككل متكامل، ويعي فيه كل فرد دوره كجزء مكمل، فيحول دون أهواء الناس وأنانياتهم

٥) يمكن من خلال العمل الجماعي اكتشاف قدرات النفس، وما فيها من قوة أو ضعف، أو كمال أو نقص فيعمل على بث الثقة وانتفاء مظنة الخطأ لكون العمل الجماعي يطبعه التلاقي الفكري والتفكير والتمحيص والتنسيق لكونه يوظف الطاقات ويكسب خبرات جديدة وتجارب متعددة

٦) يتعاهد العمل الجماعي بث الأمل ودفع اليأس وتجديد النشاط والهمة فتتراجع أعباء العمل ومشقة التطبيق، فيشجع العمل بإتقان، وإقبال، وبذلك يزول الفتور والتراخي.

٧) يد الله مع الجماعة جهد الجماعة محاط برعاية الله مشمول بعنايته ومباركته، فالعمل الجماعي يكسب الهيبة والكرامة وكما قيل : أن العمل الجماعي ليس ضعفاً في شخصيتك، ولا عيبًا في استقامتك، بل هو رأي حصيف اعمل به ولا تتردد، ومتى لم تجد جماعة تعمل معها، فاصنع أنت الجماعة، واسع في إنشائها، وبصِّرها بضرورة العمل والتعاون وبهذا يمكن استجلاب تأييد الله وعونه ونصرته.

٨) المشاركة الفعالة والإيجابية بين الرئيس والمرؤوس وهذا ما يسمى التربية بالقدوة العملية ومن الحقائق الثابتة أن النبي ﷺ شارك أصحابه العمل والبناء، فكان يحمل الحجارة وينقل اللبن على صدره وكتفيه، ويحفر الأرض بيديه كأي واحد منهم، فكان مثال الحاكم العادل

الذي لا يفرق بين رئيس ومرؤوس، أو بين قائد ومقود، أو بين سيد ومسود، أو بين غني وفقير، فالكل سواسية أمام الله، والفضل فيه يكون لصاحب العطاء في العمل الجماعي للمصلحة العامة، وبهذا الفضل ثواب من الله.

ويتطلب العمل الجماعي :

١) خلق آليات العمل الجماعي من إعادة صياغة الأفراد حسب متطلبات الحياة الجماعية

٢) يحتاج العمل الجماعي إلى من يمتازون بالحكمة والإخلاص والمثابرة والجد والاجتهاد والثبات والاستقامة والقدوة الحسنة،

٣) يتطلب العمل الجماعي فنّ إتقان التكامل بالعمل، فكلٌّ يعمل بما يستطيع،ولا يُناقض بعضه بعضا،لإنّ ذلك يذهب بالجهود هدرا، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

٤) تكثيف الجهود لبث ثقافة العمل الجماعي ولترسيخ مفهوم الانضباط الجماعي.

٥) إحياء منهج القرآن الكريم في الإيثار والمحبة والصدق والإخلاص، والقضاء على كل ألوان الأنانية والأثرة والحسد والبغضاء.

٦) فتح مجالات العلاقات الإنسانية: بالمصافحة والنصح والقيام بالحقوق وتفقد الغائب، وإعانة المحتاج، والتعليم والتوجيه إن الإنسان لا يبلغ تمام

إنسانيته إلا حين يرحم كل حي.[١]

قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فالاهتمام بالجوانب الإنسانية والاجتماعية في العمل يؤثر على الفرد بوصفه إنسانا وجدانيا وانفعاليا أكثر منه رشيدا ومنطقيا، فالوفاء بالعهد قوةٌ في ذاته، وان من ينقض عهده يكون كمن نقض أسباب القوة قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ... ﴿٩٢﴾ ﴾ [النحل: ٩١ – ٩٢].:

يقول سيد قطب رحمه الله: أكرم ما في كيان الإنسان «إنسانيته» التي بها تميز عن سائر الأحياء؛ وارتفع إلى أكرم مكان؛ وتجلى فيها إكرام الله له، وكرمه الفائض عليه، وإن عجائب الإبداع في خلق الإنسان لأضخم من إدراكه هو، وأعجب من كل ما يراه حوله.[٢]

المطلب الثاني: استثمار الطاقات

تهدف الجودة في القرآن الكريم إلى تحقيق الانتفاع والسعادة في العلاقات بين الأفراد داخليًا وخارجيا، فقد نظم القرآن الكريم العلاقات بين أفراد المجتمع تنظيما حكيما مع العدالة والوفاء بالعهد، وأمر بتفهم طبيعة العلاقات في العمل وساق لهم التوجيهات السامية، والآداب العالية، والتشريعات الجليلة مما يجعلهم يعيشون في أمان واطمئنان بأسلوب حكيم

(١)- في ظلال القرآن - (٢ / ٤٨٧)

(٢)- في ظلال القرآن - (٧ / ٤٧٧)

مؤثر، يقنع العقول، ويشبع العواطف، لأنه متى استقامت العلاقات، وصلحت الأحوال، وقويت الصلات بين أعضاء المنظمة؛ ظهر أثر ذلك في الأفراد والأعمال، وأصبح مجتمع العمل صورة مشرقة، وقدوة للمجتمعات الأخرى. وإذا انحلّت هذه العلاقات ، تزعزع مجتمع العمل وانحلت أواصره بدءا من الوفاء بالعهد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ...﴿١﴾ ﴾ [المائدة: ١].

وقال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٤].

إلى الإحسان قال تعالى: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٧]. فالنفع عائدا أولا على النفس قال تعالى: ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦]. من بذل جهده في مجاهدة نفسه إنما يفعل ذلك ابتغاء نفع نفسه، يقول ابن عاشور: دواعي الحق والكمال الدين والحكمة، وفي أسباب الكمال إعراض عن محركات الشهوات، وهو إعراض عسير لا يسلكه إلا من سما بدينه وهمته إلى الشرف النفساني وأعرض عن الداعي الشهواني.[1]

المطلب الثالث: أهمية المشاركة في اتخاذ القرارات تهدف الجودة في القرآن الكريم إلى أهمية المشاركة في اتخاذ القرارات لإن نظام تطبيق

---

(١)- التحرير والتنوير - (١٢ / ٢٨٧)

الشورى في القرآن الكريم صمام أمان يحفظ لمبدأ الشورى قيمته النظرية والتطبيقية، والشورى عملية تستجمع فيها طاقات العقول كلها لاستخلاص الرأي الصالح، ويتحمل فيها كل فرد مسؤولية القرار النهائي، ويقتنع فيها كل فرد بالنتيجة فيندفع نحو الهدف بقوة وترتفع ملكات الفرد وروح الجماعة [١] قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

يقول سيد قطب رحمه الله: تؤدي الدكتاتورية إلى كم الأفواه، وتعطيل حرية الرأي وحرية الاختيار، وانعدام الثقة ولا تعود إلا بالضرر. فإن النجاح يرجع إلى الثقة بشخصية القائد وتعضيده وحرصه على صالح الجماعة، ولو كان وجود القيادة الراشدة يمنع الشورى ويمنع تدريب الأمة عليها تدريبًا عمليًا واقعيًا، ويحل للقيادة أن تستقل بالأمر – لو كان وجود القيادة الراشدة في الأمة يكفي ويسد مسد مزاولة الشورى في أخطر الشؤون لكان وجود محمد ﷺ ومعه الوحي من الله سبحانه وتعالى – كافيًا لحرمان الجماعة المسلمة من حق الشورى ولكن الله – سبحانه – يعلم أن لا بد من مزاولة الشورى في أخطر الشؤون ومهما تكن النتائج ومهما تكن الخسائر ومهما يكن انقسام الصف ومهما تكن التضحيات المريرة ومهما تكن الأخطار المحيط لأن هذه كلها جزئيات لا تقوم أمام إنشاء الأمة الراشدة المدربة بالفعل على الحياة؛ المدركة لتبعات الرأي والعمل الواعية

---

(١) - الرسول القائد - (١ / ٧)

لنتائج الرأي والعمل.[١]

إن الحاكم العاقل هو الذى يستشير من هم أهل للاستشارة فى الأمور التى تهم الأمة. فها هى ملكة سبأ عندما جاءها كتاب سليمان – عليه السلام– جمعت قومها، وقالت لهم – كما حكى القرآن عنها: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾ [النمل: ٣٢]. قال القرطبى: وفى هذه الآية دليل على صحة المشاورة وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ وقد مدح الله الفضلاء بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ والمشاورة من الأمر القديم وخاصة فى الحرب.[٢]

فالعمل على إحساس الجميع بأنهم يشاركون فعليًا في اتخاذ القرارات المتعلقة بمسار العمل يحمل الجميع على التنفيذ بصدر رحب.

---

(١) - في ظلال القرآن - (١ / ٤٧٩)

(٢) - الوسيط لسيد طنطاوي - (١ / ٣٢٢٠)

obeikandl.com